الباب الأول
المقدمة

أ. خلفية البحث

الشعر شكل من أشكال الأدب يرتبط ارتباطا وثيقا بالرموز، لأنه لا يتكون من عناصر بنيوية (خارجية وداخلية) فحسب، بل يشتمل أيضا على علامات ورموز تتجلى في النص، مما يمكّن القراء من فهم المعنى فهما أكثر اكتمالا. (Julianto et al., 2023) تميلُتميل اللغة الشعرية إلى الكثافة ولا تكون دائما مباشرة، مما يعني أن الرسالة التي يرغب الشاعر في إيصالها تكون غالبا مخفية وراء اختيار الكلمات (الأسلوب)، وترتيب الأبيات والمقاطع الشعرية، والطريقة التي يبني بها الشاعر جماليات الصوت والصور، بحيث ينبغي للقارئ أن يكون قادرا على إدراك المعنى الكامن وراء الكلمات. وفي تطور الفهم الأدبي، لا يمكن حصر الشعر في مجرد شكل من أشكال الكتابة التي تتخذ دائما هيئة مقاطع وأبيات محددة، لأن شكل الشعر قابل للتغير عبر الزمن. ومع ذلك، وبغض النظر عن شكله، يظل الشعر معتمدا على قوة اللغة القادرة على تكثيف التجارب والمشاعر والأفكار من خلال تعبيرات تمثيلية تحل محل شيء آخر، بحيث تعمل الكلمات في الشعر غالبا بوصفها علامات تشير إلى معان تتجاوز مدلولها الحرفي. ولذلك فإن العناصر التي تسهم في بناء الشعر، مثل الوحدات الصوتية، والكلمات، والجمل، والتشكيل الطباعي، والانجامبمنت (فواصل الأسطر)، لا تؤدي وظيفة جمالية فحسب، بل تسهم أيضا في إحداث تأثيرات دلالية وخلق طبقات

إضافية من المعنى تختلف عن الاستخدام العادي للغة.(Ambarini & Umaya, 2010)

مع توظيف الشعراء للعديد من الرموز، تصبح الشعر نصا غنيا بالعلامات، مما يستدعي قراءة سيميائية للكشف عن كيفية اشتغال الكلمات والعبارات والصور والأساليب البلاغية بوصفها علامات تحيل إلى موضوع معين، وفي الوقت نفسه تثير تأويلات في ذهن القارئ عبر عملية إنتاج المعنى الدلالي.(Ika & Heri, 2021) التي تعني العلامة. وتعرف semion يمكن فهم مفهوم السيميائية من خلال أصل المصطلح، إذ يعود إلى الكلمة اليونانية السيميائية بأنها فرع من فروع المعرفة يعنى بدراسة العلامات والأنظمة الدلالية، بدءا من أنساق العلامات ووصولا إلى العمليات المرتبطة باستخدامها. وقد تبلور هذا الحقل المعرفي بوصفه اتجاها علميا في أواخر القرن التاسع عشر.(Ambarini & Umaya, 2010) وبذلك يمكن للتحليل السيميائي أن يكون وسيلة لكشف العلاقة بين الشكل الظاهر للغة (الدال) والمفهوم الذي يحيل إليه (المدلول)، مما يمكّن القارئ من فهم مقصود الشاعر فهما أكثر شمولا. وبعبارة أخرى، تسهم السيميائية في مساعدة الباحثين على النظر إلى الكلمات والصور والأساليب البلاغية بوصفها نظاما من العلامات المترابطة، لا مجرد عناصر منفصلة.

يمكن توظيف التحليل السيميائي في فهم الشعر العربي، الذي يقوم بدوره على استخدام العلامات والرموز في بنيته النصية. فالشعر العربي، بوصفه نصا أدبيا، لا يقتصر على إبراز الجمال الصوتي والشكل الفني فحسب، بل يطرح أيضا تنوعا في الموضوعات يجعله منفتحا على قراءات وتأويلات متعددة. ويتجلى هذا التنوع في الطريقة التي يكثف بها الشعراء

تجاربهم الداخلية في أبيات موجزة وغنية بالإيحاءات، مما يقتضي من القراء الانتباه إلى اختيار الألفاظ، والصور، والعلاقات القائمة بين الأبيات، من أجل إدراك المعاني التي لا تنقل دائما بصورة مباشرة.(Fitria, 2025) ومن خلال هذه الرموز، تعبر الشعر العربية عن مختلف مشاعر الشاعر وتجلياته الوجدانية. ومن أبرز الشعراء العرب المعاصرين الذين حظوا باهتمام واسع في الدراسات الأدبية نزار قباني. فقد وصف في عدد من الدراسات بأنه دبلوماسي وشاعر وناشر سوري، عرف بحساسيته تجاه القضايا السياسية العربية، فضلا عن غزارة إنتاجه الشعري، ولا سيما في مجال الشعر الوجدانية. وقد خضعت أعماله لدراسات متعددة نظرا للطريقة التي يعمد فيها إلى نقل معانيه عبر تعبيرات غير مباشرة، مما يستدعي من القراء إجراء قراءات متأنية ومتكررة لاستيعاب الرسالة العامة للنص. (Hafidah, 2021) عُرف نزار قباني بغزارة إنتاجه في مجال الشعر، إذ بدأ كتابته في سن مبكرة. وقد نشر أول مجموعة شعرية له بعنوان *"قالت لي السمراء"* عام ١٩٤٤ على نفقته الخاصة، وكان آنذاك طالبا في كلية الحقوق بجامعة دمشق. وعلى مدى ما يقارب نصف قرن، أصدر عشرات الدواوين الشعرية(Salama, 1998)

من أكثر الجوانب إثارة للاهتمام في شعر نزار قباني تعبيره عن الحب من خلال الرموز التي يوظفها في أبياته. فقد أوجد فضاء شعريا يجمع بين الحب والجمال والمقاومة، عبر لغة جريئة ومألوفة في الوقت نفسه لدى قرائه. وقد كتب شعر في الحب والمرأة، وصور المرأة بوصفها كيانا يسعى إلى الحرية والتحرر الذاتي، مما أكسبه لقب شاعر المرأة الذي لا يكاد ينافسه فيه أحد. وقد حمل نزار قلبه بين يديه، وقدمه بوصفه "خبزا يوميا" على مذبح الحب،

من خلال صور جريئة لم تكن مألوفة من قبل في الشعر العربي الغزلي. ولهذا السبب، ذاع صيته بوصفه شاعر الحب والمرأة في العالم العربي المعاصر. (الإسلام, ٢٠١٢)يمكن ملاحظة أن معظم أعمال نزار تنبض بموضوع الحب، الذي يصوغه بأسلوبه الشعري وهويته الخاصة: حب حر، وصادق، وشجاع، ودائم الحركة؛ حب لا يقتصر على كونه شعورا فحسب، بل يمثل قوة تعيد تشكيل الإنسان والعالم من حوله (رضوان, ٢٠١٢). ومثل كثير من الشعراء العرب، لا يعبر نزار عن الحب في شعره تعبيرا مباشرا، بل يوظف الرموز وسيلة للإيحاء به. وعند الحديث عن الرموز، تبرز أهمية التفسير، نظرا لتعدد طبقات المعنى التي تنطوي عليها(Walidah, 2022).

يعد المنهج السيميائي عندRiffaterre من أكثر المناهج ملاءمة لتحليل الشعر الغني بالرموز، إذ تنظر هذه النظرية إلى الشعر بوصفه بنية دلالية لا يمكن فهم معناها مباشرة من خلال اللغة المرجعية. ومن منظور Riffaterre، يقدم الشعر معنى غير مباشر عبر آليات الانزياح والاستبدال وإنتاج الدلالة، مما يقتضي من القارئ القيام بسلسلة من العمليات التأويلية للوصول إلى معناه الشعري .كما يبين Riffaterre أن القراءتين الاستدلالية والتأويلية، وهما المرحلتان الرئيسيتان في نظريته، توفران إطارا تحليليا منهجيا لاستكشاف العلاقات بين العلامات والرموز وسائر البنى الشعرية (Ambarini & Umaya, 2010) .يشرح ريفاتير في كتابه "سيميائية الشعر" أن تفسير الشعر لا ينبغي أن يقتصر على مستوى المعنى العادي للكلمات، بل يجب أن يرتقي إلى مستوى القراءة السيميائية، حيث يقوم القارئ بتفكيك رموز النص واستكشاف شفراته الدلالية. ويفهم الشعر من خلال العلاقة الجدلية بين النص والقارئ، وكذلك عبر الانتقال من المعنى

الظاهري إلى المعنى الأعمق .ويؤكد Riffaterre أيضا على أهمية التناص، إذ إن الشعر لا تكتمل دلالتها في كثير من الأحيان إلا عند قراءتها في ضوء علاقتها بنصوص أخرى تؤدي وظيفة المرجع أو النص الغائب. ويجعل هذا المنظور نظرية ريفاتير وثيقة الصلة بالدراسات الشعرية التي تتطلب كشفا أشمل لمستويات المعنى .ولا تقتصر سيميائية Riffaterre على الكشف عن المعنى الضمني في النص، بل تبين أيضا كيفية اشتغال الشعر بوصفه نظاما معقدا من العلامات، مما يجعلها من أكثر المناهج ملاءمة وفاعلية في دراسة النصوص الشعرية الغنية بالرموز وطبقات الدلالة(A.Teeuw, 1991)

وبناء على ذلك، ومع وفرة رموز الحب في شعر نزار قباني، تبرز سيميائية Riffaterreبوصفها منهجا ملائما للتحليل، إذ تقوم على فكرة أن الشعر يكشف عن معناه من خلال ظاهرة اللا نحوية ومن خلال شبكة من العلامات التي تتطلب التأويل. ويتم ذلك عبر مرحلتين من القراءة: قراءة استدلالية تهدف إلى فهم المعنى اللغوي الأساسي، وقراءة تفسيرية تسعى إلى الكشف عن المعنى الشعري الأعمق(Sari et al., 2024) .

في هذا الصدد، كشفت عدة دراسات سابقة عن تنوع رموز الحب التي وظفها نزار قباني في التعبير عن تجربته العاطفية، غير أن معظم الدراسات التي تناولت شعر الحب عنده ركزت بصورة عامة على الجوانب الرمزية أو المجازية الجزئية، دون أن تولي عناية كافية للتحليل البنيوي الشامل الذي تقدمه سيميائية عند Riffaterre

ومن بين هذا البحث ، المقالة المعنونة بـ" *Semiotic Analysis on The Concept of Love in Risalah Min Taḥt al-Mā'i* " لمولانا محمد فكري وعبد المنتقم الأنشوري وميخائيل محمد رمضاني (٢٠٢٣)، التي تدرس شعر نزار

قباني "رسالة من تحت الماء" اعتمادا على المنهج السيميائي عند Riffaterre. ويركز التحليل فيها على القراءتين الاستدلالية والتأويلية، إضافة إلى الكشف عن الماتريكس، والنموذج، والمتغيرات، والهيبوغرام، من أجل استجلاء معنى الحب بوصفه معاناة وغرقا عاطفيا.وعلى الرغم من توظيف نظرية Riffaterre في هذه الدراسة، فإنها تقتصر على شعر واحد، ولا تتناول رمزية الحب في مجموعة شعرية كاملة، مما يجعل نظام رمزية الحب في بنيته الأوسع غير مفكك تحليليا بصورة شاملة ومتكاملة.

تستخدم الدراسة التي أجرتها سيترا نيروانا وموه مسروخي (٢٠٢١) بعنوان "مجازات الحب في مختارات كتاب الحب لنزار قباني" التحليل الدلالي ونظرية المجاز المفاهيمي لدى ليكوف وجونسون، بهدف تصنيف مجازات الحب إلى مجالات مصدرية وأخرى هدفية. وتمتاز هذه الدراسة بثراء في تصنيف أنواع الاستعارات، مثل استعارات الحالة، والمادة، والكائن الحي، والإنسان، والشيء. غير أن هذا النهج الدلالي المفاهيمي لا يستكشف آلية التعبير غير المباشر في البنية الكلية للشعر، كما أنه لا يعالج مفهومي الماتريكس والهيبوغرام بوصفهما مركز إنتاج المعنى الشعري كما تؤكد سيميائية عند Riffaterre

أما بحث محمد أثوك (٢٠٢٢) بعنوان "معنى الحب في شعر حينما أحبك لنزار قباني: دراسة في سيميائية Ferdinand De Saussure"، فتهدف إلى تحليل معنى الحب في شعر "حينما أحبك" اعتمادا على المنهج السيميائي لفرديناند دي سوسير، الذي يركز على العلاقة بين الدال والمدلول. وقد فسرت هذه الدراسة رمز الحب من خلال العلاقات الثنائية بين الدال والمدلول، بحيث بدا المعنى مباشرا وبنيويا على المستوى اللغوي. إلا أن هذا

المنهج لم يتناول عدم مباشرة التعبير في البنية العامة للشعر، كما بلورها ريفاتير في نظريته السيميائية من خلال آليات الانزياح والقراءة التأويلية.

وبناء على ما سبق، يتضح أن الدراسات السابقة ركزت بدرجة أكبر على معنى الحب من خلال المنهج السيميائي لسوسير، أو من خلال تحليل الدلالات الاستعارية، أو عبر تطبيق سيميائية عند Riffaterre على نص محدد، من دون أن تقدم خريطة منهجية شاملة لرمزية الحب في مجموعة شعرية واحدة. ولم تُسجل في حدود اطلاع الباحث دراسة تتناول على نحو خاص رمزية الحب في مجموعة "أحبك أحبك والباقيات تأتي" لنزار قباني من خلال سيميائية عند Riffaterre ، التي تقوم على القراءة متعددة المستويات هي القراءة الاستدلالية لرصد المعنى اللغوي الأولي، والقراءة التأويلية للكشف عن المعنى الشعري غير المباشر. من الرموز التي ترد في هذه المجموعة من شعرية رمزُ "البرتقالة" الوارد في قول الشاعر: "يُقشِّرُني الحبُّ كالبُرْتُقَالَةِ". ويُعدّ هذا الرمز دالًا على الحب الذي يمتزج فيه الطعم الحلو بالطعم الحامض، كما هو الحال في ثمرة البرتقال. ومن خلال السياق الشعري، ترمز البرتقالة إلى تجربة الحب بما تحمله من مشاعر متنوعة ومتناقضة أحيانًا، إلا أنها تظل تجربةً منعشةً ومؤثرةً في حياة العاشق، تمامًا كما تمنح البرتقالة آكلها مذاقًا يجمع بين الحلاوة والحموضة والانتعاش.

.ومن خلال استعراض الدراسات السابقة، يبدو أن رمز الحب في شعر نزار قباني يتجلى في صور متعددة ومتغيرة، بحيث يقدم كل عمل شعري تمثلا خاصا للحب يختلف عن غيره. ويعزز هذا التنوع الحاجة إلى دراسة متخصصة تكشف نظام رمزية الحب في مجموعة "أحبك أحبك والباقيات تأتي" ضمن إطار سيميائية عند.Riffaterre وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى

سد هذه الفجوة من خلال تطبيق نموذج Riffaterre تحليليا، للكشف عن معنى رمزية الحب في المجموعة الشعرية من خلال المنهج السيميائي عند Riffaterre، لا على المستوى المعجمي أو المجازي فحسب، بل بوصفه نظاما دلاليا متكاملا في النصوص الخمسة التي تشكل. تضم مجموعة شعريّة "أحبك أحبك والبقية تأتي" للكاتب نزار قباني ثماني عشرة شعرية. وستتناول هذا بحث خمسة أشعار من هذه المجموعة تمثل تنوعًا في تجارب الحب وأبعاده العاطفية. وتتمثل هذه الأشعار في: شعر "البرتقالة" الذي يصور الحب المفعم بالحنان والرقة، وشعر "أحبكِ.. أحبكِ.. والبقية تأتي" الذي يجسد الحب القائم على الحميمية العاطفية والتقارب الوجداني، وشعر "دعوة إلى حفلة القتل" الذي يعبر عن الحب المشحون بالشغف والرغبة، وشعر "وصفة عربية لمدة العشق" الذي يمثل الحب المتسم بالصراعات الداخلية والتناقضات النفسية، وأخيرًا شعر "الاستقالة" الذي يصور الحب الحزين المثقل بالذكريات وآثار الفقد والغياب.

كما يفاد من هذا العمل الأدبي، فإن تفاعل القراء معه لا يقتصر على الاستمتاع بجمال ألفاظه وتراكيبه فحسب، بل يمتد أيضا إلى استيعاب معانيه العميقة واستكشاف دلالاته الكامنة بوصفه نصا أدبيا متكاملا.

ب. تركيز البحث وفرعيته

يركّز هذا البحث على رموز الحب في أشعار نزار قبّاني من مجموعة "أحبك أحبك والباقي تأتي"، وفق المنهج السيميائي عندRiffaterre. أما عناوين الأشْعار الخمس فهي "البرتقالة"، "أحبك أحبك والبقية تأتي"،

"دعوة الى حفلة القتل"،"وصفة عربية لمدة العشق"، و "الإستقالة" أما فرعيته وهي:

١. أنواع رموز الحب الواردة في أشعار نزار قبّاني من مجموعة "أحبك أحبك والبقية تأتي"

٢. تفسير معنى رمزية الحب من خلال المنهج السيميائي عند Riffaterre

ج. تنظيم المشكلة وأسئلة البحث

تتميّز أشعار نزار قبّاني بغنى الرموز العاطفية التي تعبّر عن الحب بأبعاده المختلفة، ولا تقتصر هذه الرموز على الجانب الجمالي فحسب، بل تحمل أيضًا دلالات عميقة تعكس التجربة الشعورية والإنسانية. ويهدف هذا البحث إلى تحليل رمزية الحب في أشعار نزار قبّاني من مجموعة الشعرية "أحبك أحبك والبقية تأتي"، من خلال المنهج السيميائي عند Riffaterre أمّا أسئلة هذا البحث فهي:

١. ما أنواع رموز الحب الواردة في أشعار نزار قبّاني من مجموعة الشعرية "أحبك أحبك والبقية تأتي"؟

٢. كيف تفسير معنى رمزية الحب من خلال المنهج السيميائي عند Riffaterre؟

د. أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

١. تحديد أنواع رموز الحب الواردة في أشعار نزار قبّاني من مجموعة "أحبك أحبك والبقية تأتي"

٢. تفسير معنى رمزية الحب من خلال المنهج السيميائي عند Riffaterre

هـ. أهمية البحث

يُسهم هذا البحث في إثراء الدراسات السيميائية للشعر، ولا سيّما في مجال تطبيق نموذج مايكل ريفاتير على الشعر العاطفي العربي المعاصر، كما يقدّم إسهامًا معرفيًّا في فهم رمزية الحب في أعمال نزار قباني.

أمّا من الناحية التطبيقية، فمن المتوقّع أن تمثّل نتائج هذا البحث مرجعًا للطلاب والباحثين وقرّاء الأدب العربي الراغبين في فهم آليات اشتغال الرموز والصور الشعرية وشبكات المعنى في شعر الحب. كما يقدّم البحث نموذجًا تطبيقيًّا لخطوات القراءة الاستدلالية والقراءة التأويلية، إضافةً إلى تحليل الماتريكس والنموذج والمتغيّر والهيبوغرام، بما يمكن توظيفه أو تكييفه في دراسات أدبية مستقبلية